مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية

اسم المقال: المسلمون في الصين وتأثيرهم الثقافي
اسم الكاتب: د. حكمات العبد الرحمن
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2889
تاريخ الاسترداد: 2025/05/10 00:09 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

المسلمون في الصين وتأثيرهم الثقافي

د. حكمات العبد الرحمن*

الملخص

يعد موضوع المسلمين في الصين من أكثر المواضيع إشكالية لقلة المعلومات المتعلقة به من جهة، وتضاربها من جهة ثانية، إضافة إلى صعوبة اللغة الصينية. فالروايات الرسمية الصينية عن أوضاع المسلمين على أراضيها، وأعدادهم تختلف عما تقدمه مراكز البحوث والدراسات. ويحاول البحث تقديم تصور شامل لأوضاع المسلمين وتأثيرهم الثقافي في الصين دون الدخول في التفاصيل أو الجوانب التي تشكل مواضيع خلاف أو اختلاف.

فالهدف هو تقديم معلومات (صورة بانورامية) عامة وضرورية لكل مهتم ومتابع لواقع المسلمين في الصين. ولتحقيق هذه الغاية سيتم تناول الجوانب الآتية: الوجود التاريخي للمسلمين في الصين، وتوزعهم الجغرافي، والوجود الكمي للمسلمين في الصين، والمنظمات الممثلة لهم، إضافة إلى تأثيرهم الثقافي في الصين.

الكلمات المفتاحية: المسلمون، الصين، الوجود، التأثير، الثقافي، منظمات.

* جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ.

Les musulmans en Chine et leur influence

Dr. Hikmat Alabdulrahman**

Résumé

Le sujet des musulmans en Chine est l'une des questions les plus problématiques en raison du manque d'informations sur ce sujet d'une part, et de leurs contradictions d'autre part, ainsi que de la difficulté de la langue chinoise. Les comptes rendus officiels chinois sur les conditions des musulmans et leur nombre en Chine, diffèrent de ceux fournis par les centres de recherche et d'études. Notre recherche tente de présenter une perception globale de la situation des musulmans et de leur impact culturel en Chine en évitant les détails ou les aspects qui font l'objet de désaccord ou de différend .

Le but de la recherche est de fournir des informations générales et indispensables (une sorte d'image panoramique) à toute personne intéressée de suivre et d'observer la réalité des musulmans en Chine. Pour ce faire, les aspects suivants seront abordés: la présence historique des musulmans en Chine, leur répartition géographique, la présence quantitative des musulmans en Chine, les organisations qui les représentent, ainsi que leur influence culturelle dans le pays.

Mots-clés: musulmans, Chine, existence, influence, culturel, organisations

** Université de Damas, Facultés des Lettres et des Sciences humaines, Département d'Histoire.

المقدمة:

لا نغالي إذا قلنا إن للصين سمة تميزها عن غيرها من دول وشعوب العالم؛ ألغاز، وأسرار حضارة الصين، وخصوصية لغتها، وميلها الغريزي الدائم إلى العزلة، وضخامة المحيط البشري والجغرافي كل هذه الأشياء تنعكس شئنا أم أبينا على كل موضوع مطروح للبحث يتعلق بذلك العالم الفريد المليء بالأسرار والغموض الذي أبهر العالم. فموضوع المسلمين لا يُشكل استثناءً أو خروجًا عما ذُكر أعلاه، فالغموض يلفه إذ يضيع في خضم بحر هائج من البشر، وعالم مليء بالغرابة. فالصين فتحت أبواب مدينتها المحرمة، وسورها العظيم مرتين؛ الأولى بعد حروب الأفيون، والثانية بعد الإصلاحات الكبرى التي أطلقها أبو الإصلاحات والصين الحديثة دينغ سياو بينغ، إلا أن الصين بقيت مع ذلك عصية من الداخل لا يمكن الوصول إلى أسرارها، وما زالت لدى الصين أبواب خفية وسور آخر غير مرئي يحجب الرؤية الحقيقة عن الكثيرين من الراغبين بها. فالشجاعة في تناول مواضيع تخص الصين -كما يقول فهمي هويدي- هي أن «تعرف ما بداخل الشرنقة العتيدة[1]».

إشكالية البحث: يتمحور البحث حول إشكالية أساسية تتمثل في دراسة تاريخ الوجود الإسلامي في الصين، ودوره الإنساني والثقافي، وكذلك في تأسيس العلاقات الصينية- العربية وتمتينها. أما التساؤلات فهي كيف وصل المسلمون إلى الصين، وما هي المناطق التي وجدوا فيها، وما الدور الذي أدوه في محيطهم المحلي والإقليمي، وما هي المنظمات التي تمثلهم؟

أهمية البحث وصعوباته: تكمن أهمية البحث في أنه يمثل محاولة تضاف إلى محاولات مهمة آخرى لبناء قاعدة من المعلومات تتعلق بموضوع المسلمين في الصين ووجودهم التاريخي ودورهم الثقافي. فالكتابات عن ذلك الموضوع قليلة كمًا ونوعًا، وما زلنا بحاجة لكثير من الأبحاث والدراسات حتى نصل إلى تكوين صورة واضحة ورؤية مهمة عن وجود المسلمين في بلاد المملكة الوسطى.

ويعد موضوع المسلمين في الصين من المواضيع الشائكة والمعقدة وصعوباته كثيرة ومتعددة. ومن أهم الصعوبات التي تواجه أي باحث في الشأن الصيني على وجه العموم والمسلمين على وجه الخصوص ما يتعلق باللغة الصينية، وصعوبة الوصول إلى الوثائق والمصادر الموثوقة، أما آخر هذه الصعوبات وليس آخرها فهي قلة المصادر والمعلومات التي تتعلق بموضوع المسلمين وتضاربها، والإشكاليات التي ترافقه.

[1]- هويدي، فهمي: الإسلام في الصين، عالم المعرفة، العدد(43)، الكويت، 1981، ص: 12.

وللإجابة على التساؤلات التي طرحها البحث قسم إلى محاور أساسية. المحور الأول سيتناول تاريخ وصول المسلمين إلى الصين، والطرق التي وصلوا من خلالها ووجودهم. أماالمحور الثاني فيتناول التوزع الجغرافي للمسلمين، وأماكن وجودهم. أما المحور الثالث فيناقش أعداد المسلمين، ويحاول أن يستعرض المعلومات المختلفة والمتضاربة حول أعدادهم. أما المحور الأخير فيعالج المنظمات الإسلامية التي أسسها المسلمون، والدور الذي قامت وستقوم به.

الوجود التاريخي للمسلمين في الصين:

تتعدد الروايات حول دخول الإسلام إلى الصين، فإحدى تلك الروايات تشير إلى أن دخول الإسلام إلى الصين تم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أرسل الصحابي سعد بن أبي وقاص إليها. بينما تقول الرواية الأخرى إن دخول الإسلام تم في عهد الإمبراطور وين تي Wen Di (589–604 م) من أسرة سوي Sui، وهي رواية الباحث الإسلامي محمد مكين[2]. إلا أن أغلب المصادر الصينية والعربية والاكتشافات الأثرية تُشير إلى أن علاقة العرب بالصين بدأت قبل الإسلام بقرون. ويمكن القول: إن الإسلام قد حول العلاقات العربية – الصينية من علاقات غير مباشرة عن طرق التجار الإيرانيين والرومانيين إلى علاقات مباشرة عن طريق التجار العرب والمسلمين، والبعثات الرسمية التي كان أولها في عهد الخليفة عثمان بن عفان[3].

وصل[4] المسلمون إلى الصين من خلال طريقين أساسيين: **الأول** هو الطريق البري أو ما يعرف بطريق الحرير الذي ينطلق من مناطق شمال غربي الصين. وقد توافد المسلمون من الغرب، وتم فتح منطقة تركستان الشرقية في العصر الأموي على يد القائد قتيبة بن مسلم الباهلي. وقد كان لطريق القوافل البري بين غرب آسيا والصين ومجاورة تركستان لديار الإسلام أثرهما الفعال في انتشار الإسلام في غرب الصين. والطريق **الثاني** البحري المنطلق من المناطق الساحلية في جنوب شرق الصين، وكان طريق البعثات الدبلوماسية والتجارية، ومنه انتشر الإسلام نحو البر الصيني. وكان الطريق

---

[2]– مكين، محمد: نظرة جامعة إلى تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين فيها، ط1، دار التراث للنشر، القاهرة، 1934، ص: 7.

[3]– الصيني، بدر الدين حى: العلاقات بين العرب والصين، ط1، مكتبة النهضة، القاهرة، 1950، ص: 8–20.

[4]– يوجد اختلاف في استعمال لفظي دخول أو وصول، فلفظ وصول يعني أن يكون الإسلام قد وصل إلى الصين سماعيًا أو إخباريًا أو إنسانيًا من خلال بحث بعض المسلمين عن الأمان على اعتبار أن الصين كانت تُمثل بلد الأمان. أما لفظ دخول فتعني وجود من يُمثل الإسلام فقد دخل الإسلام إلى الصين عن طريق التجارة أو البعثات والرسل والدعاة والرحالة.

البحري الرئيسي يمتد من أهم المدن الساحلية الإسلامية سيراف الإيرانية إلى خانفو (كانتون) الصينية الساحلية[5] التي تكونت فيها جالية إسلامية تجارية ومالية مهمة.

يعد العام 651م العام الذي تم فيه أول اتصال بين الدولة العربية الإسلامية وبين الصين، وبداية دخول الإسلام إلى الصين، وكان ذلك في عهد الخليفة عثمان بن عفان[6]. فقد أوفد هذا الأخير مبعوثًا هو سعد بن أبي وقاص إلى الإمبراطور غاوزونغ من سلالة تانغ. ويمكن القول إن بداية الاتصالات بين الطرفين تعود إلى وقت أبكر من ذلك بكثير. فقد حافظ العرب منذ عصور ما قبل التاريخ على علاقات تجارية مع إمبراطورية ابن السماء؛ إذ كانت المراكب الشراعية تنطلق من ميناء البصرة في العراق إلى موانىء كوانز هو. ومع المواجهات بين الطرفين فقد استمرت العلاقات بين الخلافة العباسية وسلالة تانغ، فقد تضاعفت المبادلات والتحالفات، وقد كان لتلك العلاقات دور كبير في استقرار الإسلام شيئًا فشيئًا في تلك البلاد الواسعة. ثم تعزز الوجود الإسلامي في عهد أسرة سونغ من خلال انتقال الإسلام من الموانئ وانتشاره في الداخل حيث مدن يانغ زهو وكايفنغ وشانغ حيث ترسخ وجود الجماعات الإسلامية، وازدادت أهمية المسلمين كمًا ونوعًا من خلال زيادة أعدادهم، ودورهم المهم في الإدارة الصينية، وأنهم شركاء في الأعمال العسكرية لسلالة مينغ. وقد اندمج المسلمون خلال فترة حكم سلالة مينغ بشكل كامل في طائفة الهان الصينية؛ إذ يعد عصر هذه السلالة عصرًا ذهبيًا للوجود الإسلامي في الصين. فقد اندمج المسلمون في المجتمع الصيني بعاداته وتقاليده وبدؤوا في استخدام اللغة الصينية، فقد أخذت عملية الاستقرار الدائم شكلها الحقيقي[7].

ومع وصول سلالة تشينغ تغير الوضع وأصبح أكثر تعقيدًا، وأخذت تلك الأهمية بالتراجع خلال وجود سلالة مينغ بالسلطة الإمبراطورية؛ إذ بدأت توضع القيود أمام تأثير المسلمين والحد من نفوذهم ودورهم. وفي عهد سلالة تشينغ المنشورية –آخر سلالة إمبراطورية– ازدادت معاناة المسلمين من اضطهاد السلطات الإمبراطورية وجهل الموظفين بعادات المسلمين وتقاليدهم، فقد شهدت الصين ثماني ثورات إسلامية. فقد أيد المسلمون قيام الجمهورية الصينية عام 1911م. ونتيجة مساهمة المسلمين وتأييدهم للجمهورية الصينية فقد عدهم الحكام الجدد في بكين أحد العناصر الخمسة التي تكون الأمة الصينية[8]

[5]– لي هوا ين، محمود يوسف: المساجد في الصين، ط1، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، 1989، ص: 18

[6]– هويدي، فهمي: مرجع سابق، ص: 48

[7]– Renaud. K: de l’islam et des musulmans en Chine, Sarrazins Le magazine de l'Islam et sa civilisation, sur le site: https://www.sarrazins.fr/de-lislam-et-des-musulmans-en-chine/

[8] عبد المجيد بكر سيد، الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا، دار الأصفهاني للطباعة، جدة، 1422هـ، ص 96

إلى جانب الصيني (الهان) والمنشوري والمنغولي والتبتي والمسلم الهوي، ودخل اللون الأبيض الذي يُشير إلى العنصر المسلم في الأمة الصينية في ألوان العلم الصيني[9].

ومع وصول الشيوعيين إلى السلطة عام 1949 م لم يطرأ أي تحسن على وضع المسلمين، بل ازداد سوءًا مع وصول ماو تسي تونغ إلى هرم السلطة الشيوعية في بكين، فقد أحكمت القبضة الصينية على المسلمين، وتم حظر كل ما له علاقة بالدين الإسلامي. فتاريخ المسلمين في الصين يتأرجح بين فترات الاضطهاد أو الثورة. ولعل المشاكل التي يعيشها المسلمون في إقليم سينجيانغ أكبر شاهد على الوضع العام الذي يعيشه المسلمون في الصين[10].

ومع ذلك، لا يمكن وضع سياسات الحكومة الصينية تجاه كل الأقليات الإسلامية في سلة واحدة وفي المستوى نفسه، فأقلية الهوي تتمتع بحرية عبادة واسعة نسبيًا، وعلى المستوى نفسه الذي تتمتع به نظيرتها الصينية. فالسلطات الصينية لا تطبق التدابير الأمنية والإجراءات المشددة على المناطق التي يعيش فيها مسلمو الهوي في المقاطعات الشمالية الغربية، ولا تطبق ذلك أيضًا على المنغوليين التبتيين في منغوليا الداخلية. بينما يعاني الأويغور سكان منطقة تركستان الغربية من ممارسات سياسة الصين المعادية للمسلمين التي تعد الأكثر تطرفًا في العالم[11].

التوزع الجغرافي للمسلمين في الصين:

ينحدر المسلمون الصينيون من قوميتين رئيستين: المسلمون التركستان المنحدرون من العرق التركي ومعظمهم من الأويغور وموطنهم تركستان الغربية. والقومية الثانية المسلمون الصينيون، ويقيم أكثرهم في تركستان الشرقية التي تسمى تركستان الصينية. ويعتنق الإسلام –السني– أكثر من عشر عرقيات من أصل ست وخمسين عرقية في الصين[12]

وتتوزع الأقليات العشر المسلمة على مناطق مختلفة من أراضي جمهورية الصين الشعبية، وتشكل أقليات الهُوي (خوي) Hui، والأويغور Uighur النسبة الأكبر من تعداد المسلمين الصينيين ؛ إذ يبلغ تعدادهما أكثر من 20 مليون نسمة. ويوجد الهوي على امتداد المنطقة الشمالية الغربية، وقليل منهم في المناطق الصينية الداخلية. بينما

---

[9]– ياغي، إسماعيل أحمد؛ وشاكر، محمود: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، جزءان، جـ1، (قارة آسيا) ط4، مكتبة العبيكان، 2008، ص: 358.

[10]– Islam en Chine: Chine information. Sur le site: https://chine.in/guide/islam_4448.html

[11]– Renaud., op. cit

[12]– أبا الخيل، عبد الله: مسلمو الصين.. هل يكونون شركاء في النهضة؟ مركز أبحاث فقه المعاملات. على الرابط: https://kantakji.com/international-relations/

يتوزع الأويغور في شينجيانغ في المنطقة الجنوبية منها على وجه الخصوص. ويرجع تاريخ قومية الأويغور إلى القرن الثالث قبل الميلاد. أما الأقليات الثمانية المتبقية فتتوزع في المنطقة الشمالية الغربية بما في ذلك ثلاث محافظات هي: شنشي، وقانسو وتشانغهاي، والمناطق ذاتية الحكم وهي: نينغشيا، وسينجيانغ. أما القازاق والقرغيز والطاجيك والأوزبك والتتار[13] فتعيش في المناطق الحدودية لسينجيانغ. وتتقاسم المجموعات نفسها العرقية لشعوب الدول المجاورة مثل طاجيكستان وقرغيزستان وكازخستان وأفغانستان وأوزباكستان وروسيا. بينما تتمتع أقليات سالار التي تقيم في تشانغهاي ويونان ودونغشيانغ التي تعيش في مقاطعة قانسو بهوية عرقية تميزها عن غيرها. ومع النظر إلى هذه الأقليات على أنها جزء من شعب الهُوي، فإنها تتمتع بهوية أسلامية لها عرقية خاصة بها. ويمكن الإشارة إلى أن قومية الهان نفسها الأكبر في الصين لا تخلوا من وجود عدد من المسلمين الذين يعيشون في محافظتي يونان وخنان على وجه الخصوص؛ إذ يبلغ عددهم حوالي مليون مسلم صيني[14].

الوجود العددي للمسلمين الصينيين:

من أكثر المشكلات التي تواجه الباحث عند دراسة أوضاع المسلمين في الصين الوقوف على الأعداد الحقيقية لهم في الصين، فهي خاضعة للنقاش والخلاف. ويقع الباحث في حيرة بين الأعداد التي تقدمها الحكومة الصينية التي تميل في الغالب إلى التقليل من أعدادهم لأسباب خاصة بها، وبين الأعداد التي تقدمها جهات خاصة أو مراكز بحوث ومؤسسات بحثية، وبشكل عام قدرت حكومة بكين أعداد المسلمين المقيمين في أراضيها في مطلع القرن الحادي والعشرين بـ 24 مليون مسلم، بينما تُشير إحصائيات آخرى إلى أن أعدادهم تتجاوز 50 مليون مسلم، وإحصائيات آخرى تقدر وجودهم بـ 100 مليون مسلم.

وفي التفاصيل: يقدر موقع chine informations –اعتمادًا على أرقام رسمية– عدد المسلمين في الصين بـ 100 مليون مسلم أغلبهم في إقليم سينجيانغ[15]. بينما قدر مركز بيو للأبحاث في دراسة أعدها في عام 2009 أعداد المسلمين في الصين بـ 22

[13]– أقلية عرقية تنتمي إلى الأرومة التركية، وهي الأقل تعدادًا من بين العشر أقليات التي تعتنق الإسلام في الصين؛ إذ يقدر عددها بـ 2000 شخص فقط.

[14]– لي، رايموند: المسلمون في الصين وعلاقتهم بالدولة. على الرابط:
http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2015/08/201581893429384706.html

[15]– Islam en Chine: Chine information. Sur le site: https://chine.in/guide/islam_4448.html

مليون مسلم، و70 مليون مسلم حسب إحصاء جامعة سان دييغو، و100 مليون مسلم حسب إشارة وكالة الصحافة البريطانية[16]. وتقدر قناة bon news المتخصصة في شؤون الصين أن تعداد المسلمين في الصين وصل إلى 130 مليون مسلم ما يعادل 10% من مجموع سكان الصين[17].

المنظمات الممثلة للمسلمين في الصين:

يمكن تقسيم تاريخ المنظمات الإسلامية في الصين إلى فترتين رئيستين: الفترة الأولى هي فترة ما قبل الحكم الشيوعي التي تتضمن الحكم الجمهوري وقبلها الحكم الإمبراطوري. والمرحلة الثانية هي مرحلة الحكم الشيوعي المستمرة منذ عام 1949 حتى الوقت الحالي.

وأهم الجمعيات في الفترة الأولى: جمعية التقدم الإسلامي التي أنشأت عام 1911 في بكين، وجمعية الأدب الإسلامي في الصين، والجمعية الإسلامية في الصين التي تأسست عام 1952م، وعقدت أول مؤتمر لها بعد عام من تأسيسها (1953م)، وجمعية نقابة المسلمين في بكين التي أنشأت عام 1927م، وجمعية شبان الشعب الإسلامي في الصين التي تأسست في بكين عام 1933م، وتقوم هذه الجمعيات بشكل أساسي بنشاطات إسلامية وتعليمية وخيرية، إضافة إلى حرصها على توثيق العلاقات والروابط بين مسلمي الصين والعالم الإسلامي[18].

وبعد وصول الشيوعيين إلى هرم السلطة في بكين عملوا على إلغاء معظم تلك الجمعيات، وسمحت لجمعيات قليلة بالاستمرار، وأهمها الجمعية الإسلامية الصينية عام 1953م، وتنتشر في عموم أراضي الصين من خلال 460 فرعًا، وتقوم بتقديم خدمات متنوعة للمسلمين. إلا أن هذه الجمعية لم تلق قبولًا ورضى من كل المسلمين؛ إذ تبقى محل تساؤل، وينظرون إليها على أنها أداة للحكومة الشيوعية لمراقبة نشاطات المسلمين وإحكام السيطرة عليهم[19]. وتضم الجمعية الإسلامية الصينية المسلمين الصينيين العلمانيين والسياسيين والباحثين المشهورين[20]. والجمعية مسؤولة عن تدريب المتدينين

16- Renaud., *op. cit*

17- Islamic in China, Bon news. Sur le site:
https://www.youtube.com/watch?v=duBSOewMTsQ

18- أبا الخيل، عبد الله: مرجع سابق.

19- المرجع نفسه:

20- Élisabeth Allès, LeÏla Chérif-Chebbi et Constance-Hélène Halfon: L'Islam chinois, unité et fragmentation, archives de sciences sociales des religions, N°(115), 2009, Pp: 1-33

الوطنيين من الأقليات القومية في المعهد الإسلامي الصيني. وتعد هذه الجمعية صلة وصل فاعلة بين المسلمين والسلطة السياسية الصينية؛ إذ تعمل على فرض السياسة الدينية التي تفرضها الحكومة، وتصر على تطبيق العقد الديني؛ حب الوطن، وحب الدين، والحفاظ على الاستقرار الاجتماعي، والخضوع للنظام، ومنع الاضطرابات، أو أي مظهر أو سلوك يمكن أن يُسيء إلى الاستقرار الداخلي[21].

وينظر إلى الجمعية الإسلامية على أنها التنظيم المؤسساتي لكل المسلمين الصينيين[22]. وتؤدي الجمعية دورًا رابطًا بين الحكومة الصينية والمسلمين، وتدعو أبناء القوميات الإسلامية للمشاركة في بناء المجتمع الاشتراكي، وحماية وحدة الدولة، والحفاظ على وحدة القوميات، واستقرار المجتمع[23].

إضافة إلى الجمعية الإسلامية يمكن أن نُشير إلى جمعية نينغشيا الإسلامية الدولية للصداقة والتنمية الاقتصادية التي تأسست عام 2002م بهدف تطوير تعاون نينغشيا ذاتية الحكم لقومية هوي مع الدول الإسلامية في مجال الاقتصاد والثقافة وتعزيز التبادلات الاقتصادية والثقافية بين منطقة نينغشيا والشركات والمؤسسات والجمعيات من الدول الإسلامية[24].

أما أهم الجمعيات في هونغ كونغ فهي: جمعية الأوقاف العامة، تأسست عام 1850م، ودار الإخاء الإسلامي الصينية تأسست عام 1918م، ورابطة المسلمين بهونغ كونغ التي يعتقد أن تأسيسها كان في أواخر القرن التاسع عشر، والجمعية الإسلامية لشباب هونغ كونغ التي تأسست عام 1973م[25].

وفي تايوان تأسست جمعية تايوان الإسلامية عام 1937م، وتسمى أيضًا جمعية هوي الصينية لمقاومة العدوان الياباني بمقاطعة خنان، ثم تغير اسمها عام 1938م إلى جمعية قومية هوي لإنقاذ الوطن، وقد انتقلت عام 1949م إلى تايوان، واتخذت من مسجد تايبيه مقرًا لها[26].

---

[21]- *Idem*

[22]- الصين اليوم، العدد(7)، تموز 2003.

[23]- حو حسن وانغ ماو: الاحتفال بالذكرى الخمسين لتأسيس الجمعية الإسلامية الصينية، الصين اليوم، العدد(12)، كانون الأول، 2003، ص: 38-41.

[24]- هو حسن وانغ ماو: جمعية نينغشيا الإسلامية الدولية للصداقة والتنمية الاقتصادية، الصين اليوم، العدد(12)، كانون الأول، 2003، ص: 44-47.

[25]- بن عثمان، يانغ شينغ: الإسلام في هونغ كونغ، الصين اليوم، العدد(3)، آذار، 2004، ص: 36-39.

[26]- جمعية تايوان الإسلامية، الإسلام في تايوان: جـ1، الصين اليوم، عدد نيسان، 2011، ص: 50-52.

بالإضافة إلى الجمعيات يمكن الحديث عن المجلات الإسلامية التي ساهمت بدور مهم في تاريخ تطور الإسلام في الصين. ويمكن القول: إن عدد هذه المجلات تجاوز المئتين، ولكن معظمها توقف لأسباب مختلفة، وتصدر الجمعيات الإسلامية عددًا من المجلات الإسلامية في بعض المقاطعات مثل المسلم الصيني التي تصدرها الجمعية الإسلامية الصينية، ومسلم مقاطعة شاندونغ التي تصدرها الجمعية الإسلامية بمقاطعة شاندونغ[27].

التأثير الثقافي للمسلمين:

مع دخول الإسلام إلى الصين والمناطق المجاورة لها في عهد الخليفة عثمان بن عفان فإن انتشار الإسلام لم يكن على المستوى نفسه من الانتشار على كامل الأراضي الصينية. فقد بقي الإسلام معروفًا بين قلة من الصينيين، وضمن قوميات بعينها. ويمكن أن يُعزى ذلك إلى عدة عوامل. العامل الأول يتعلق بالمسلمين أنفسهم؛ إذ لم يوجد عالم أو داع يجيد اللغة المحلية لتكون وسيلة للتعريف بالإسلام وحقائقه، وغياب الهوية الإسلامية للبارزين والمؤثرين من المسلمين، وغياب أي مظهر من مظاهر الإسلام أو العمل الإسلامي. ويُضاف إلى ذلك عدم قيام المساجد التي بنيت بدور فاعل في نشر الإسلام بين غير المسلمين واقتصار دورها على العبادة فقط. أما العامل الثاني فيتمثل بعدم اعتناق النخبة السياسية والاجتماعية والاقتصادية المتمثلة بالسادة والنبلاء والملوك الدين الإسلامي، فالشعوب على دين ملوكها[28]. ويضاف إلى ذلك جهود الحكومة الصينية في تغييب الهوية الإسلامية في نفوس الأطفال والناشئة، وإيقاف التعليم الديني الإسلامي الأمر الذي ساهم في غياب القيادات الإسلامية الشابة وتغييبها. ولا يمكن إنكار حقيقة تأثير الثقافة الإسلامية في المجتمع الصيني سواء في مجال التكنولوجيا أم في مجال العلوم التطبيقية أو النظرية. فالصين كبقية الحضارات العالمية الأخرى كان لها نصيب من الفائدة من علوم الحضارة العربية الإسلامية في الرياضيات والطب والفلك والأدب. وقد انتشرت حكايات شعبية من أصول عربية وإيرانية بين الصينيين كشخصية الأفندي الصيني وجحا العربي. ومع الزمن تراكم التبادل الثقافي بين الطرفين، وأسس المسلمون الصينيون هوية متميزة خاصة بهم تولدت من التبادل بين التقاليد المشتركة للإسلام وبين العادات والتقاليد الاجتماعية والسياسية لبلدهم الأمر الذي جعل من المسلمين الصينيين مكونًا أساسيًا من نسيج الصين السياسي والاجتماعي دون أن يدفعهم ذلك إلى التخلي عن هويتهم الدينية المتميزة والخاصة بهم بل وزيادة التمسك بها والحفاظ عليها.

---

[27]- قودي، خليل: الفتح.. مجلة مسلمي الصين، الصين اليوم، العدد(4)، نيسان 2004، ص: 46-49.

[28]- الصيني، يونس عبد الله ماتشنغ: الإسلام في الصين رؤية موضوعية، مجلة الإسلام في آسيا، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، العدد الخاص الأول، مارس، 2011، ص: 11.

وبالنظر إلى عشرات الأسماء والشخصيات وغزارة المساهمات العربية الإسلامية التي كان لها دور ثقافي مهم في الحضارة الصينية، فإنه من الصعب الإحاطة بجوانب هذا الموضوع بالكامل؛ لذلك سنكتفي بذكر القليل منها مع إدراكنا أن ما لا يُدرَكُ كُلُّه فَلا يُترَكُ جُلُّهُ، فذكر القليل منها لا يغني عن ذكر المتبقي أو يقلل من أهميته.

وساهم العرب والمسلمون الذين أقاموا في أراضي الإمبراطورية الصينية في نقل الحضارة العربية الإسلامية إلى الصين وقاموا بحركة دعوة إسلامية. فقد ساهم الجغرافيون والمؤرخون العرب في «بناء الحزام الثقافي لطريق الحرير، ونقلوا صورة إيجابية للعالم عن حضارة الصين وعدل ملوكها، كما انبهر العرب وأبهروا معهم العالم بالتقدم الشديد في الصناعات والفنون في الصين[29]».

وكشفت الحفريات الأثرية في إحدى المقابر العائدة إلى فترة الربيع والخريف في الصين التي تمتد بين 771 و476 ق.م عن وجود خرز مصري على شكل عين تنين طائر، وخرز زجاجي وردي في مقبرة في محافظة يونان تعود إلى فترة الربيع والخريف نفسها، وهي تنتمي للمنظومة الصناعية والثقافية العراقية وثقافة وادي السند التي تعود إلى ما قبل القرن الرابع قبل الميلاد. كما أشارت المصادر التاريخية إلى أول حركة تبادل ثقافي مباشر بين المنطقة العربية والصين تمت بوصول وفد عراقي في عام 120م. وتشير المصادر نفسها إلى قيام عدد من الفنانين العرب باستعراض مهاراتهم في الألعاب السحرية والموسيقية في عهد سلالة هان (202 ق.م–221م). ومن المظاهر الثقافية التي شهدتها العلاقات العربية–الصينية في فترة ما قبل الإسلام انتقال آلات موسيقية من بلاد الرافدين إلى الصين ساهمت في تطوير الموسيقى الصينية، وأصبحت جزءًا من المنظومة الموسيقية الصينية[30].

وظهرت أول ترجمة للقرآن الكريم في الصين عام 1927م، وبني أول مسجد في القرن السابع في عهد سلالة تانغ (618–907م). وقد شهدت المساجد الإسلامية التي بنيت في الصين على التأثير الثقافي الإسلامي في فنون البناء الصيني كما هو حال الجامع الكبير في شيان أو جينان الذي يجمع بين التقاليد الصينية والإسلامية. وأغلب مساجد المسلمين في الصين متأثرة بفن البناء الصيني، فقد ظهرت تلك المساجد على شكل الباغودا المشهورة في الصين الأمر الذي يفسر عدم وجود مساجد إسلامية مبنية

[29]- كرار، أحمد جعفر: الحزام الثقافي: تاريخ التبادل الثقافي بين الصين والعرب، مركز دراسات الشرق الأوسط، جامعة الدراسات الدولية في شنغهاي، ص: 59–103.

[30]- المرجع نفسه: ص: 59–103.

على شاكلة المساجد التي تظهر في البلاد العربية. كما ظهر التأثير الثقافي الإسلامي في ما يسمى Sini أي الخط الصيني الإسلامي للكتابة العربية، وهذا الخط موجود في مساجد شرق الصين إضافة إلى الفسيفساء والمنحوتات. ومن التأثيرات الثقافية الأخرى للإسلام انتشار ثقافة الاقتصاد الحلال أو المنتجات الحلال كما هو الحال في أغلب الدول الأوربية كفرنسا على وجه الخصوص. وكلمة حلال في الصينية هي càiQuingshen التي تعني بالصينية غذاء الحقيقة الصرفة بينما يستخدم مصطلح الحقيقة المطلقة لوصف المؤسسات الإسلامية[31].

ويمكن الإشارة إلى أهم المؤثرات الإسلامية في حياة الإمبراطورية الصينية سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا وعلميًا، فالقائمة تطول والأمثلة كثيرة. ومثالنا الأول هو أمير البحر الصيني المسلم تشنغ خه الذي يسمى بالعربية حجي محمود شمس المولود في عام 1371م من أسرة ما التي تنتمي إلى قومية هوي من مقاطعة يونان في جنوب غربي الصين. وقام الأمير المسلم برحلات عديدة على طول البلاد التي تقع على سواحل المحيط الهندي وجنوب آسيا وأفريقيا؛ وقام بسبع رحلات على مدار 28 عامًا. ونظرًا لأهمية تشنغ خه الكبيرة في التاريخ والتراث الصيني احتفلت جمهورية الصين الشعبية عام 2005 بمرور ستمئة عام على أول رحلاته البحرية الضخمة. فقد عدته بكين رسول المهمات الدبلوماسية، ورجل السلام الذي جاب المحيطات دون أن يشعل حربًا أو أن يقتل أحدًا كما فعل غيره من البحارة. وهو يمثل في عيون الصينيين شعارًا لدمج الأقلية المسلمة بالأمة الصينية، ويعدونه رمزًا للتسامح الديني[32].

والمثال الثاني هو التبادل الثقافي والعلمي الذي تمثل في كتابات الرحالة العرب والمسلمين التي حملت كمًا مهمًا من المعلومات، إضافة إلى ما حملته كتابات الكتاب والجغرافيين، لقد عكس هذا المظهر نوعية المعرفة الأدبية والعلمية والثقافية التي امتلكها كل جانب عن الآخر. فالعرب كانوا من أوائل الشعوب التي حملت أخبار الصين وأهلها إلى العالم[33]. ويمكن أن نذكر أهم تلك الرحلات، وهي رحلة سليمان التاجر أو رحلة

---

[31]- Islam en Chine., *op, cit*

[32]- سيرة حياة تشينغ خه: البحار الصيني المسلم المشهور، صحيفة الشعب اليومية أونلاين. على الرابط: http://arabic.people.com.cn/31660/3435198.html للمزيد حول هذا الموضوع يمكن العودة للملف الكامل الذي قدمه موقع cn الصيني بالعربية بعنوان: الذكرى السنوية الستمئة لرحلات تشنغ خه البحرية، China.org.cn على الرابط: http://arabic.china.org.cn/culture/archive/zhenghe/node_2182414.htm

[33]- كرار، أحمد جعفر: مرجع سابق، ص: 59-103.

السيرافي التي تعد من أقدم الرحلات التي قدمت وصفًا دقيقًا عن العادات والتقاليد والحياة السياسية والإدارية في الصين[34].

واليعقوبي الذي قدم وصفًا للعادات والتقاليد والطرق البرية والبحرية التي تؤدي إلى الصين[35]. ويقدم شيخ الرحالة العرب ابن بطوطة وصفًا عامًا عن الصين في ظل حكم التتار، ويتحدث الحياة الدينية والمنتجات الزراعية والصناعة والتجارة. كما وصف المراكب الصينية، إضافة إلى وجود التجار المسلمين وإقامتهم في الصين[36].

والمثال الثالث تمثل في إسهامات الوجود العربي والإسلامي في الحضارة الصينية في مجال الفلك والطب. فقد تأسس معهدًا ودائرة رسمية للفلك الإسلامي في الصين عام 1271م من قبل قوبلاي خان. كما استخدم الصينيون في عهد أسرة يوان التقويم الإسلامي، وأدخل الفلكيون المسلمون نظام الأسبوع – ولم يكن معروفًا عند الصينيين- إلى التقويم الصيني، وأسهم العرب والمسلمون في نقل الرياضيات العربية إلى الصين، وأسهموا في تطوير علم الجغرافية والخرائط ولا سيما في نقل معلومات عن آسيا والمنطقة العربية. وقد استفاد الجغرافيون الصينيون من المصادر الجغرافية العربية فائدة كبيرة. وقد تأسست نتيجة للتأثيرات الثقافية العربية الإسلامية –دار القضاء الإسلامي الحكومي- في الصين. وبنى العرب والمسلمون عددًا من المدارس في الصين لتدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية والخط العربي[37].

ومن الإسهامات العربية الإسلامية ما قام به المهندس يحيى اختيار الدين[38] في تصميم وبناء مدينة بكين العاصمة الصينية التي اختارتها سلالة يوان (1271-1368م) مقرًا لحكمها ورمزًا لسلطتها. وقد كلف قوبلاي خان المهندس يحيى بإدارة قسم الأشغال العامة، فقد بدأ بوضع مخطط للمدينة. وبعد ذلك أصدر الإمبراطور أمرًا إمبراطوريًا بتكليف المهندس المسلم بتنفيذ تصميمه للمدينة وبنائها[39]. واستغرق العمل في بكين

---

[34]- الكيلاني، شمس الدين: الآخر في الثقافة العربية صورة شعوب الشرق الأقصى في الثقافة العربية الوسيطة (الصين والهند وجيرانهما)، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2009، ص: 158.

[35]- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر: تاريخ اليعقوبي، مجلد(1)، دار صادر، ودار بيروت، لبنان، 1960، ص: 180-183؛ ونُشير أيضًا إلى ابن الفقيه في مختصر كتاب البلدان، والطبري في تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، والمسعودي في مروج الذهب.

[36]- الزركان، محمد علي: من أدب الرحلات عند العرب، عاديات حلب، الكتابان الثامن والتاسع، 1988، ص: 257-377.

[37]- كرار، أحمد جعفر: مرجع سابق، ص: 59-103.

[38]- أجداده من بلاد العرب وقد عاصر أوائل أسرة يوان، وكان موهوبًا بالهندسة المعمارية.

[39]- المرجع نفسه، ص: 59-103.

ثماني عشرة سنة؛ إذ قام اختيار الدين أولًا بتخطيط القصور الإمبراطورية، وأقام قاعات البلاط الإمبراطوري، وأنشأ قاعات البلاط المخصصة لمعالجة الشؤون السياسية ومعبد أسلاف الإمبراطور ومساكن المحظيات والوصيفات والخدم وغيرها. كما عمل على تخطيط الشوارع والأزقة، وجعل لبكين ثماني بوابات، وتتقاطع الشوارع المستقيمة والعريضة داخل المدينة، وفي وسطها يتموضع القصر الإمبراطوري، وخلفه الأسواق التجارية[40]. وقد عكس مخطط المدينة صورة المجتمع الإقطاعي في الصين في ذلك الوقت بأحواله السياسية والاقتصادية والثقافية كما وصفها المعماري المعاصر يانغ سي تشنغ[41].

واستطاع العرب والصينيون أن يؤسسوا خلال التاريخ الطويل من الاتصال والتواصل بينهم تفاعلًا ثقافيًا غنياً، وأسهموا في بناء مناخ للتعايش الثقافي والحضاري الذي أكد على احترام الديانات المتعددة والثقافات المختلفة المنتشرة على طريق الحرير. ويؤكد جعفر كرار أن « تدفق العلماء والمؤرخين والجغرافيين والخبراء والدعاة والمبشرين والفنانين [جاء] جنبًا إلى جنب مع التجار والمبعوثين الدبلوماسيين[42]» إلى الصين.

الخاتمة:

الملف الضائع، والملف الموجود المفقود؛ التعريف الذي وصف به فهمي هويدي المسلمين في الصين، وهي امتداد لعبارة شكيب أرسلان: "مسلمو الصين ليسوا في هذه الدنيا!" التي وصف فيها أحوال المسلمين قبل أكثر من نصف قرن. واليوم وربما غدًا لا/لن يختلف وضع المسلمين في الصين كثيرًا، بل يبدو أنه سيصبح أكثر تعقيدًا وأكثر إهمالًا، ولا يمكن تحديد سبب واحد بعينه وراء ذلك، ولعل من أهم أسباب الإهمال الواضحة موقف الدول الإسلامية وشعوبها وعدم الاهتمام بأوضاع المسلمين في الصين. والسبب الآخر نابع من خصوصية الصين نفسها، فهي بلد معزول ومنغلق على نفسه، وتعيش فيها أكبر كتلة سكانية في العالم تكاد تضيع فيها الأقليات أو الجماعات القليلة العدد، وتختفي فيها خصوصيتهم. ويبقى العامل الثالث المقترن بطبيعة النظام الدولي والعلاقات الدولية، فالصين اليوم دولة لها علاقاتها الخاصة مع الدول المؤثرة في ملف المسلمين في الصين من جهة، وعلاقات ومصالح متبادلة مع الدول المؤثرة في المسرح العالمي وفي موضوع المسلمين بشكل خاص، بحيث تكون هذه الدول حريصة على

---

[40]- يوسف، محمود: الشخصيات البارزة في الصين، ط1، دار الهلال الأزرق للنشر والتوزيع، هونغ كونغ، 2003، ص: 24.

[41]- يوان شيو: المسلمون الصينيون أسئلة وأجوبة، ط1، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، 1991، ص: 178.

[42]- كرار، أحمد جعفر: مرجع سابق، ص: 59-103.

الحفاظ على علاقات متوازنة مع الصين، وعدم إثارة أي ملفات أو قضايا يمكن أن تؤثر سلبًا في نوعية العلاقات بينهما، ويبقى النظام السياسي الشيوعي الشمولي من أكثر العوامل المؤثرة في أوضاع المسلمين.

ويحتاج موضوع المسلمين في الصين ولاسيما في مناطق الشرق الأقصى إلى جهود ربما تتعدى كثيرًا الجهود الفردية. فالجامعات والمؤسسات الرسمية ومراكز البحوث في الدول العربية والإسلامية بما تمتلكه من إمكانيات مادية ومعنوية مدعوة بشكل خاص للعمل بشكل فردي أو جماعي للقيام بأبحاث ودراسات يمكن من خلالها إخراج ملف المسلمين من العزلة والنسيان والإهمال العالمي وإظهاره للعالم بالشكل الذي يليق به ليصبح ملف المسلمين في الصين ملفًا حاضرًا، وليس غائبًا وموجودًا وليس مفقودًا أو ضائعًا، وليصبح المسلمون حاضرين في هذه الدنيا ومؤثرين فيها، فالجهود المبذولة – على أهميتها– تبقى أقل من أن توفي الموضوع حقه.

المصادر والمراجع:

1. أبا الخيل، عبد الله: مسلمو الصين.. هل يكونون شركاء في النهضة؟ مركز أبحاث فقه المعاملات. على الرابط: https://kantakji.com/international-relations/

2. كرار، أحمد جعفر: الحزام الثقافي: تاريخ التبادل الثقافي بين الصين والعرب، مركز دراسات الشرق الأوسط، جامعة الدراسات الدولية في شنغهاي.

3. بكر، عبد المجيد سيد: الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا، دار الأصفهاني للطباعة، جدة، 1422هـ.

4. بن عثمان، يانغ شينغ: الإسلام في هونغ كونغ، الصين اليوم، العدد(3)، آذار 2004.

5. حو حسن وانغ ماو: الاحتفال بالذكرى الخمسين لتأسيس الجمعية الإسلامية الصينية، الصين اليوم، العدد(12)، كانون الأول، 2003.

6. جمعية تايوان الإسلامية: الإسلام في تايوان، جـ1، الصين اليوم، عدد نيسان، 2011.

7. الصين اليوم، العدد(7)، تموز، 2003.

8. قودي، خليل: الفتح.. مجلة مسلمي الصين، الصين اليوم، العدد(4)، نيسان 2004.

9. هو حسن وانغ ماو: جمعية نينغشيا الإسلامية الدولية للصداقة والتنمية الاقتصادية، الصين اليوم، العدد(12)، كانون الأول، 2003.

10. الذكرى السنوية الستمئة لرحلات تشنغ خه البحرية، China.org.cn على الرابط: http://arabic.china.org.cn/culture/archive/zhenghe/node_2182414.htm

11. الزركان، محمد علي: من أدب الرحلات عند العرب، عاديات حلب، الكتابان الثامن والتاسع، 1988.

12. سيرة حياة تشينغ خه– البحار الصيني المسلم المشهور، صحيفة الشعب اليومية أونلاين. على الرابط: http://arabic.people.com.cn/31660/3435198.html

13. الصيني، بدر الدين حى: العلاقات بين العرب والصين، ط1، مكتبة النهضة، القاهرة، 1950.

14. الصيني، يونس عبد الله ماتشنغ: الإسلام في الصين رؤية موضوعية، مجلة الإسلام في آسيا، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، العدد الخاص الأول، مارس، 2011.

15. الكيلاني، شمس الدين: الآخر في الثقافة العربية صورة شعوب الشرق الأقصى في الثقافة العربية الوسيطة (الصين والهند وجيرانهما)، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2009.

16. لي، رايموند: المسلمون في الصين وعلاقتهم بالدولة. على الرابط:
http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2015/08/2015818934293847 06.html

17. لي هوا ين، محمود يوسف: المساجد في الصين، ط1، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، 1989.

18. مكين، محمد: نظرة جامعة إلى تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين فيها، ط1، دار التراث للنشر، القاهرة، 1934.

19. هويدي، فهمي: الإسلام في الصين، عالم المعرفة، العدد(43)، 1981.

20. ياغي، إسماعيل؛ وأحمد وشاكر محمود: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، جزءان، جـ1، ط4، (قارة آسيا) مكتبة العبيكان، 2008.

21. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر: تاريخ اليعقوبي، دار صادر، مجلد1، دار بيروت، لبنان، 1960.

22. يوان شيو: المسلمون الصينيون أسئلة وأجوبة، ط1، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، 1991.

23. يوسف، محمود، الشخصيات البارزة في الصين، ط1، دار الهلال الأزرق للنشر والتوزيع، هونغ كونغ، 2003.

المراجع الأجنبية:

1. Élisabeth Allès, Leïla Chérif-Chebbi et Constance-Hélène Halfon, L'Islam chinois, unité et fragmentation, *archives de sciences sociales des religions* ،N° 115, 2001.

2. Islam en Chine-Chine information. Sur le site: https://chine.in/guide/islam_4448.html

3. Islamic in China, Bon news .Sur le site: https://www.youtube.com/watch?v=duBSOewMTsQ

4. Renaud. K: De l'islam et des musulmans en Chine, Sarrazins Le magazine de l'Islam et sa civilisation, sur le site: https://www.sarrazins.fr/de-lislam-et-des-musulmans-en-chine/